الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ٢٣ فبراير ٢٠٠٥

اغتيال الحريري.. ضرب لبنان وسوريا معاً

عبد الله علي العلبان

لبنان في هذه المرحلة يمر بأخطر فترة مرّ بها منذ انتهاء الحرب الأهلية المشؤومة. وهي تحتاج إلى مراجعة عقلانية لكل القضايا المعلقة ومناقشتها بكل صراحة

جاء اغتيال الرئيس رفيق الحريري ليطرح الكثير من علامات الاستفهام وإعادة الأفكار القابلة للتأويل والمراجعة للوضع اللبناني والعربي والعالمي. ومن له المصلحة الكبرى في هذا الاغتيال؟ وما هي الأهداف المتوخاة من هذه الجريمة الشنعاء في حق أحد السياسيين المرموقين في الساحة السياسية اللبنانية والعربية والدولية؟ خصوصاً ان له الكثير من البصمات الرائدة في العالم العربي، وبالأخص بلاده لبنان الذي أسهم في إطفاء نيران الحرب الأهلية فيه والإسهام في اتفاق الطائف الذي يعتبر الوثيقة السياسية الهامة لاستقرار لبنان السياسي والسلم الاجتماعي.

والواقع أن الجريمة تستهدف لبنان في المقام الأول في استقراره ووضعه السياسي الراهن،حيث جاءت هذه الجريمة لتزيد الوضع سوءاً وتزيد الالتهاب السياسي اشتعالاً، وهي خطوة خطيرة لا تغيب عن المتابع الحصيف الذي يرى في هذا الاغتيال خطة محكمة لضرب الوضع السياسي القائم الذي يعاني في الأصل من تجاذبات وتقاطعات في الكثير من الرؤى السياسية، ومنها العلاقة الراهنة بين لبنان وسوريا.

لعل المعارضة اللبنانية استعجلت في مسارعتها في اتهام سوريا بهذا الاغتيال، أو الإسهام فيه مع السلطة اللبنانية. ذلك أن هذه الجريمة قد تكون في اطار مخططات أكبر تستهدف ضرب سوريا ولبنان معاً والمعارضة والحكم أيضاً.

صحيح أن هناك آراء للمعارضة وجيهة ومنطقية في قضية إعادة انتخاب الرئيس الحالي لحود، وما قيل من تدخلات سورية في السياسات اللبنانية ومنها فرض الرئيس الحالي على الرغم من أن القانون لا يسمح له بإعادة انتخابه.

ومع ذلك نرى أن كل هذه الآراء والمقولات لا تبرر أن تقدم دمشق على جريمة كبرى كاغتيال الرئيس الحريري الذي يعرف عنه الاعتدال في خصومته وفي معارضته، وله الكثير من الآراء الجديرة بالتقدير بخصوص العلاقة المتميزة بين سوريا ولبنان، إلا إذا جاءت هذه الحماقة من بعض الأجهزة السورية. مع استبعادنا هذا الافتراض. بدون علم القيادة السورية الحالية برئاسة بشار الأسد الذي يسعى إلى إقامة علاقة سورية لبنانية تحتذى في المنطقة العربية وهذا ما نراه الأقرب إلى الصواب.

والحقيقة أن «إسرائيل» تسعى منذ أمد طويل لضرب العلاقة السورية اللبنانية تحت تبريرات وذرائع عديدة منها أن السوريين يساعدون المقاومة اللبنانية، وفصائل المقاومة الفلسطينية التي تقاتل الاحتلال «الإسرائيلي». والذي يقوي هذا الاعتقاد كثيراً في المصلحة «الإسرائيلية» باغتيال الحريري ان «إسرائيل» ترى أن المقاومة اللبنانية التي يمثلها حزب الله في العقدين الماضيين تلاقي الدعم والمساندة من الحكومات اللبنانية المتعاقبة، ومنها حكومة الرئيس رفيق الحريري التي كانت في الحكم لسنوات، وجعلت هذه المقاومة الباسلة تطرد الاحتلال «الإسرائيلي» قسراً بقوة السلاح، وهذا لن تنساه «إسرائيل»، ويهمها الانتقام من هذا البلد والنيل من استقراره ومن وفاقه السياسي.

ولذلك نرى أن التركيز على اتهام السوريين أو السلطة اللبنانية الحالية فيه الكثير من الاستعجال والمبالغة العاطفية في

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الخلاف السياسي الذي لا يمثل جوهر القضية الأساسية، وهو الحفاظ على استقرار لبنان وتماسكه وسلمه الأهلي بغض النظر عن مشروعية المعارضة السياسية لقضايا بعينها، وهي جوهرية لكنها تأتي في المرتبة الأقل لو أحصينا المسائل الكبرى التي نرغب عدم المساس بها، وهي إبعاد لبنان عن الصراعات السياسية الآنية والنظر بواقعية إلى الخلافات والتجاذبات الانتخابية.

لبنان في هذه المرحلة يمر بأخطر فترة مرّ بها منذ انتهاء الحرب الأهلية المشؤومة. وهي تحتاج من كل الأطياف السياسية اللبنانية إلى مراجعة عقلانية لكل القضايا

المعلقة ومناقشتها بكل صراحة ومنها العلاقة السورية اللبنانية ووضع الأمور في نصابها الواقعي خاصة المسائل السياسية الانتخابية بعيداً عن المزايدات والمصلحة الضيّقة التي لو وضعت في المقدمة لخسر البلد نفسه واستقراره.

ومن هنا أيضاً يجب على الحكومة السورية أن تعيد حساباتها في ضوء المعارضة اللبنانية للوجود السوري. وهذه مسألة تحتاج إلى وقفة شجاعة من الرئيس بشار الأسد والقيادة السورية حول إعادة رسم العلاقة السورية ـ اللبنانية بصورة صحيحة وجذرية.

والذي لا يغيب عن الجميع في العالم العربي أن سوريا مستهدفة من الولايات المتحدة بدعم من «إسرائيل»، والذي تمثل في التهديدات التي أطلقت في الآونة الأخيرة ضدها، وربما تجد في هذه الجريمة منفذاً للهجوم على سوريا أو حصارها أو غيرها من الوسائل المواجهة ضمن الاستراتيجية الأمريكية التي تستهدف الدول التي لا تتوافق مع سياساتها.

وهذا ما قاله البروفيسور إيال زيسر رئيس دائرة تاريخ الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب منذ عدة أيام من أن سوريا هي المتضرر الأكبر من اغتيال الحريري وقال ما نصه: «الحقيقة هي أن لسوريا كل الأسباب

التي في العالم لتصفية الحريري، مع أنه لم يبرز كمن يقف على رأس معسكر معارضيها في لبنان، ومع ذلك فقد أدى الحريري بهدوء تام في الأشهر الأخيرة دوراً مركزياً في بلورة المحور الأمريكي . الفرنسي، الذي أدى إلى صدور القرار 1559 في مجلس الأمن في سبتمبر / أيلول الماضي، الداعي إلى انسحاب القوات السورية من لبنان. وذلك بفضل اتصالاته الوثيقة بل الحميمة مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك، الذي رأى فيه صديقاً شخصياً.

وزاد زيسر: «لقد درج السوريون في العهود الماضية بالفعل على المس بمن يتجرأ على رفع يده أو صوته ضدهم في لبنان. غير أن هذه ليست أياً عادية بالنسبة لدمشق.فسوريا تخضع اليوم لضغط دولي لا سابق له، وبالأساس لضغط أمريكي وفرنسي يحظى بدعم دولي واسع».

هذه المقالة توضح المرامي «الإسرائيلية» البعيدة من ضمنها إعادة المنطقة إلى السيناريو القديم ـ الجديد في المشكلات والحروب الصغيرة في منطقة الشرق الأوسط.

فهل يدرك اللبنانيون والسوريون هذه الأجندة «الإسرائيلية»، والعمل على تجنيب البلدين مشاكل إضافية تهدد استقرارهما في الأمد البعيد؟

www.ethraadl.com